التربيّة الإسلاميّة وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

بلال مبدر حسن

أ.د. هدى حداد

جامعة الجنان كلية الآداب الدراســـات العليـا

الملخص:

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بكافة مجالات العالم، وأولى للتربية أهمية كبيرة. البيئة المحيطة سواء كانت كبيرة أو صغيرة لها تأثير كبير على سلوك الشباب. إن الدين الإسلامي، بأساليبه التربوية الفريدة، يشكل بطبيعة الحال الأفراد المسلمين، والأسرة المسلمة، والمجتمعات الإسلامية، وهو ما أنزل الله عز وجل. منه، ومن ثم إذا قارنا المنهج الإسلامي في التربية مع المناهج الدنيوية الأخرى لوجدنا فرقاً شاسعاً. وذلك لأن الأول من الله العليم الخبير بخلقه، والآخر من صنع أناس لا يستطيعون فهم أسرار النفس البشرية.وكذلك انخدع أعداء الإسلام بأن سبب تقدمهم هو الأساليب التأهيلية والفكرية التي طوروها. فإذا أراد المسلمون التقدم فما عليهم إلا أن يستوردوا هذه المناهج ويطبقوها في بلاد المسلمين ليلحقوا بها، ولكن الحقيقة غير ذلك. ولهذا السبب قرر الباحث أن يكتب هذا البحث ليكشف عن "أثر التربية الإسلامية". «وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع» الهدف الأساسي من هذا الموضوع هو التعريف بأهمية الانضباط الإسلامي وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع، والتعريف بمبادئ التربية الإسلامية وتأثيرها على المجتمع والأفراد، بالإضافة إلى التعريف بخصائص الإعداد الديني و مصدرها، وتحديد كيف يمكن للتربية الإسلامية أن تغير الأفراد والمجتمعات، حيث يعتمد الباحث على أساليب الاستقراء والوصف والتحليل.

Abstract:

Islam has paid great attention to all areas of the world, and has given great importance to upbringing. The surrounding environment, whether large or small, has a major impact on the behavior of young people. The Islamic religion, with its unique educational methods, naturally shapes Muslim individuals, Muslim families, and Islamic societies, which God Almighty has revealed. From him, and then if we compare the Islamic approach to education with other earthly approaches, we will find a huge difference This is because the first is from God, the All-Knowing and All-Aware of His creation, and the other is made by people who cannot comprehend the secrets of the human soul. Likewise, the enemies of Islam have been deceived by the fact that the reason for their progress are the qualifying and intellectual methods developed by them. If Muslims want to advance, all they have to do is import these curricula and apply them in Muslim countries in order to catch up, but the truth is otherwise. For that reason, the researcher decided to write this research to reveal “the impact of Islamic educationAnd its impact on reforming the individual and society. The main goal of this topic is to define the importance of Islamic discipline and its impact on reforming the individual and society, and to introduce the principles of Islamic education and its effects on society and individuals, in addition to defining the characteristics of religious preparation and its source, and determining how Islamic education can change individuals and societies, where the researcher relies On induction, description, and analytical methods.

المقدمة

لقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بمسألة التربية والتهذيب المرتبط بها في السلوك الشخصي والاجتماعي، ونشر القيم الصحيحة، وهو ما قاله الرسول الكريم: (إنما بعثت لأتمم الخير وفي رواية) الأخلاق"، ومن ثم فإن الإعداد الإسلامي يهدف إلى تكوين الفرد المسلم. يتمتع بذات مستقيمة، وسلوك مرضي، وله تأثير إيجابي وسليم على مجتمعه، من خلال التربية الإيمانية المنبثقة من شريعته الإسلامية.وينعكس هذا التعليم على المجتمع أيضًا، حيث يساعد في القضاء على الشرور المرتبطة بالسلوكيات المختلفة مثل السرقة والقتل والخيانة والزنا والكذب والغش في البيع والتربح عن طريق الربا، وهي سلوكيات اجتماعية منبوذة. كما أنه يساعد على بناء مجتمع جيد وآمن. وهذه نتيجة طبيعية للأفراد والمجتمعات التي تربى على أسس الدين الإسلامي، والتي بدورها تخلق أفراداً مستقرين نفسياً، ملتزمين أخلاقياً، مدركين لحقوقهم وواجباتهم تجاه مجتمعاتهم، لديهم قبول واحترام الآخرين، ولديهم حس أخلاق عالي. القدرة على التعامل مع مشاكلهم الحياتية بتوازن، مما يجعلهم أفراداً ومواطنين صالحين أكثر اندماجاً مع مجتمعاتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

تحظى هذه الدراسة بالاهتمام نظرا لموضوعها الذي يتناول قضايا واقعية تنعكس بشكل مباشر على رفاهية المجتمع الإسلامي، فضلا عن دور التعليم وقيمته في تحويل الفرد والمجتمع وأثره العميق في تنمية المجتمع. علم النفس الفردي والجسد والحياة الروحية. ومن أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع شغفه بتقديم مادة علمية تساهم في النهوض بالمجتمع الإسلامي الذي يعاني كثيراً في عصرنا هذا.

أهداف البحث:

يهدف هذا الجانب بشكل أساسي إلى بيان أهمية الإعداد الإسلامي وأثره في الإصلاح الشخصي والاجتماعي، بالإضافة إلى أهداف أخرى منها:

١- فهم مبادئ التربية الإسلامية وأثرها على المجتمع والأفراد.

٢- التعريف بخصائص البناء الإسلامي ومصادره.

٣- فهم كيف يمكن للاستعداد الإسلامي أن يغير الأفراد والمجتمعات.

الإشكالية:

من المعلوم أنّنا نمرّ بواحدة من أصعب المراحل على الصعيد التربوي والقيمي والاخلاقيّ، كما أنّنا استثمرنا التطور الحضاري بطريقة سلبيّة إلى حدٍ ما، فأصبحت كثير من الأفكار والعاداة والثقافة الدخيلة بالمتناول، وهذا بدوره باعد بيننا وبين المسار القويم والتربية السليمة المرتكزة على الدين الإسلاميّ، كذلك صارت الأجيال الحالية تواجهه صراعاً أخلاقياً بين مكونات الحياة المادية والتسارع الحضاري، وبين الحفاظ على الموروث الثقافي والأخلاقي، والقواعد الإسلامية في التصرفات الاجتماعية والفردية، والوقوع في غياهب الأفكار المشتحدثة لاسيما الغربية منها، والتي غالبا ما تتناقض والسلوكيات الإسلامية الصالحة، إنّ هذا كله أدّى الى تدهور الجانب التربوي على الصعيد الفرد والمجتمع، إنطلاقاً من هذا العرض تتضح لنا الإشكالية والتي تتمحور حول:

- **كيف نصلح الأفراد والمجتمع من خلال البناء الإسلامي؟**

منهج الدراسة:

في سبيل تحقيق أهدافها ، ستتبنى هذه الدراسة أسلوب الاستقراء والوصف والتحليل ، وسوف يبدأ الباحث من أهمية ودور وتأثير التربية الإسلامية ، بعدها ترتيبها ودراستها وتحليلها للترويج لها لدى المتلقين.

تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

التربيّة لغةً:إذا عدنا إلى القاموس العربي ، نجد ثلاثة أصول لغوية لكلمة "التربية":

-**أول أصل:** أن الربا يزيد ، أي أنه يزيد وينمووقول تعالى ينزل بهذا المعنى﴿**وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ**﴾

- **ثاني أصل:** ربي على وزن خفي يخفي، بمعنى نشأ وترعرع، ومنه قول ابن الأعرابي:

فمن يكُ سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيتُ

- **ثالث أصل:** رب يرب على وزن مد يمد، بمعنى اصلحه و تولى امره، وساسه وقام عليه ودبر شؤؤونه. ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت كما ورد في لسان العرب:

وَلَأَنتِ أَحسَنُ إِذ بَرَزتِ لَنا يَومَ الخُروجِ بِساحَةِ القَصرِ

وبالاستخلاص إن مبدأ التربية اللغوي ينحصر في معاني النمو والتنشئة والتحول ، وهذه المعاني الثلاثة تكمل بعضها بعضاً ، فتشكل بذلك مفهوماً شاملاً للتعليم.

ثانياً- مصطلح التربية:تتنوع تعريفاتها في المعاجم الاصطلاحية باختلاف المقدمات الفلسفية التي تتبناها الجماعات البشرية في تربية الأجيال القادمة ، وترسيخ القيم والمعتقدات ، ووفقًا لوجهات نظر مختلفة حول مفاهيم وأساليب ووسائل العملية التعليمية وقد عرفه بعض العلماء الغربيين ، مثل أفلاطون ، بأنه: "منح الجسد والروح كل جمال ممكن وكمال ."وفقًا لأرسطو ، التعليم هو "التحضير للمعرفة ، حيث تُعد الأرض الغطاء النباتي والزراعة."وفقا لسبنسر ، "التعليم هو إعداد الإنسان لحياة مرضية".وفقًا لجون ديوي ، فإن التعليم: "تعد الحياة نفسها ، وليس مجرد تحضير للحياة ."وبحسب ابن خلدون ، فإن التعليم هو: "عملية التنشئة الاجتماعية للفرد للعادات والقيم السائدة في المجتمع ، وتزويده بالمعلومات والمعرفة الموجودة في المجتمع."وعرفها بعض العلماء المسلمين مثل ابن سينا بأنها: "عادة، أي فعل الشيء الواحد مراراً ."

ثالثاً- التعريف الإجرائي :الإعداد هو آلية تطوير وظائف الشخص جسدياً معنوياً ونفسياً حتى اكتمالها من خلال التلقين والتدريب. هي كيفية التأهيل لفظرة الفرد الاولية على الفضائل عبر اكتسابه العادات الجيدة تعرّف اليونسكو ذلك على أنه: "مجمل اجراءات العيش الاجتماعي التي يتعلم عبرها الأفراد والجماعات في المجتمعات المحلية والدولية كل قدراتهم ، ومواقفهم ، ومكتسباتهم وتوجهاتهم الفردية."ويرى هيجل أنّ هدف التربية هو "تحقيق العمل وتشجيع الروح الجماعية، ومن منظور جون ديوي الإعداد التربوي عبارة عن عملية دائمة تهدف إلى إعادة بناء الخبرات من أجل تعميق وتوسيع مضمونها الاجتماعي".

مفهوم التربية من منظور اجتماعي وتربوي:تناولت معظم النظريات التربوية البعد الفسيولوجي والعقلي والعاطفي للفرد، بما يتحكم في آليات تعلمه وطرق اكتسابه للمهارات والمعرفة. وبالتوازي مع ذلك، لا يمكن إغفال الجانب الأهم في التربية وهو الجانب الاجتماعي، إذ يعيش الإنسان حياته عموماً ضمن مجموعة أو مجموعات لها مرجعية دينية وثقافية متنوعة تؤثر وتحدد سلوكه الاجتماعي. على السلوك العام المتفق عليه داخل هذه المجموعات والذي بدوره قد يفرض بعض العادات والتقاليد والقوانين.فالبعد الاجتماعي للتعليم يمنح الفرد هذه المعايير والقيم، التي بدورها توجه تصرفاته وتفاعلاته مع الآخرين، ومن خلال الأدوار الاجتماعية التي يكتسبها تدريجيا خلال المراحل العمرية المختلفة، تشكل شخصيته في نهاية المطاف.يوفر لنا علم اجتماع التربية أو العلوم التربوية الخوض في طريقة معرفة دوافع السلوك الاجتماعي للفرد وعلاقته بالبيئة المجتمعية من أجل فهم هذا السلوك ووصفه والتنبؤ به والسيطرة عليه وتعديله بما يخدم المجتمع. تعليم.ولا تقتصر المهام المجتمعية لعمليات التأهيل على الفرد، بل تمتد إلى المجتمع ككل، لأن الهدف من التربية هو نقل مبادئ واتجاهات وقيم المجتمع الذي يعيش فيه إلى الفرد، حتى يتمكن من الاندماج في أعضائها والتمكن من إعاقة أداء واجباتهم. كما يسعى التعليم من منظور اجتماعي إلى استيعاب القيم الاجتماعية الإيجابية لدى الفرد مثل: التعاون، والحرية، والاستقلال، والثقة بالنفس، والشعور بالانتماء إلى جماعة، والصدق والأخوة واحترام الرجال العظماء. يساهم التعليم بأشكاله الاجتماعية في تحقيق عمليات ضبط اجتماعي ترتبط بالمجتمع ككل وتتوافق مع قواعده وقيمه ومثله العليا.

ويمكن تلخيص مفهوم التربية الاجتماعية فيما يلي:

"آلية تعلم الفرد كيفية التعامل مع المجتمع وتعلمه تجارب مجتمعه السابقة والحفاظ على التراث، لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات. إن المجتمع الذي لا يحرص على الحفاظ على تراثه محكوم عليه بالزوال. ومن ثم فإن الإعداد التربوي بالمعنى الاجتماعي يهتم بتمكين المجتمع من التقدم والدفع به نحو الخطاب والرخاء ولذلك فإن التعليم هو عملية تفاعل أحدها الفرد والآخر هو المجتمع، تنتقل خلالها الأنماط السلوكية من خلال معرفة الثقافة المحيطة.

التربية وفق الحديث النبوي الشريف:الحديث النبوي مصدر مهم للفكر العربي الإسلامي وثقافة الإعداد الإسلامي. يتضمن الحديث مجموعة من القواعد التربوية التي تحكم السلوك الشخصي والتربية، والغرض منه تنظيم سلوك الناس وضبطه. ورأى أن من مقومات الإيمان حسن المعاملة، وحسن التربية، والالتزام بالقيم الصحيحة، كما يتبين من كلماته المجيدة. ""صلى الله عليه وسلم": ""بُعِثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وهذا بدوره يهدف إلى جلب الخير للفرد، وتحقيق التماسك والسعادة للجماعة والأحاديث في هذا الاتجاه تثبت الحكمة الفعلية التي تشرف على العلاقات بين الناس، وبينهم وبين مجتمعهم، وبين المجتمعات المتعددة. كما يتعلق الأمر بعلاقة الإنسان بربه. ولذلك فإن المضامين التربوية الواردة في الأحاديث تهدف إلى ضبط السلوك من خلال بناء المجتمع الإسلامي. لقد كتب الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية الشريفة منهجًا تعليميًا قائمًا بذاته يسعى إلى تحسين الذات الإنسانية. بل أضاف للتربية ألقابا جديدة بصفاته صلى الله عليه وسلم. وهذا أمر بديهي، عليه الصلاة والسلام. وكان الصادق الأمين الذي عرف منذ نشأته. وكفرت به قريش وآمنت به أهل ثقة، صادقون في وعوده، ليقدموا للإنسانية ذلك النموذج الذي تبحث عنه النفس البشرية.

أهميّة التنشئة الإسلاميّة على الصعيد الإجتماعي:

منذ ولادة التاريخ ، كان للتنشئة الإسلامية الدور الأبرز في تقوية العلاقة بين المجتمعات البشرية. وقد شيدت البناء الأخلاقي لها، لانها تملك دور بالغ بالبيئة، حيث تعتبر الثوابت التي يتمتاز بها الشخص للاختيار بين الخير والشر، واطلاق الاحكام على الغير بالجيد او العكس، وهي ايضا تبين بين قيم الشخص وأفاته الممكن قبولها او لا ضمن المجموعة.التعليم يركز على إيجاد توازن بين الفرد والمجتمع بقبول الآخرين على الرغم من اختلافهم ، وهذا الاختلاف لا يؤدي بالضرورة إلى الانقسام ، فالتعليم يلعب دورًا مهمًا في تكوين الشخص الذي يحب نفسه. لذلك فهو يعتبر جزء مهم من النمو الشخصي ، والذي من خلاله يكتسب الطفل التوازن ، حيث يتم تنظيم المجتمع حول العديد من المؤسسات والقوانين الإسلامية ، مع الإعداد السليم القائم على قيم التعايش ، والتسامح يساهم في التكيف النفسي للفرد والانسجام الاجتماعي".وإذا وصلنا إلى الحلقة الأساسية لمساعدة الأفراد ، وخاصة المراهقين ، على الاندماج أكثر في المجتمع ، نجد أن التربية الأخلاقية التي يتلقاها الفرد في المنزل والمدرسة لها أكبر تأثير نحو طريق الفرد اخلاقيا او تربويا.مع التطور الاجتماعي الذي يشهده العالم ، أصبح الانفتاح أكبر على العالم ، وهكذا تأتي ضرورة التربية الإسلامية ، والتي من خلالها يحدد الفرد ، كيفية التعاطي مع المجتمعات المتنوعة ، فيظهر دورها الغير مفتصر على جانب النهضة فقط، ولكن يتخطاه الى مجال الدعوة ، فالأخلاق الحميدة تجذب من هم دون

الإسلام إلى الإسلام ، وأفضل ما نقله هنا هو القرآن ، وأول من حدد طرائق التعامل مع الشعوب والمجتمعات الأخرى ، والآية الكريمة التي تقول:﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ وايضاً:﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾ وبالمثل ، ورد لنا العديد من النصوص في السير النبوية المجيدة التي تبين لنا أخلاق الرسول وآليات التعامل مع الآخرين ، ودورهم وتفكيرهم فالرسول لم يكن فقط للمسلمين أو لشعوبهم ، ولكن أيضًا للشعوب والمجتمعات المغايرة .عندما جاء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة ، أصبح سيد المدينة المنورة ، وأصبح يهود قريش أيضًا من الأقليات في المدينة. أقلية مسيحية. تتمتع كل هذه الأقليات بحرية الدين ، لذلك يمكن لكل أقلية ممارسة دينها كما تشاء. حرية الدين مبدأ تبناه الإسلام منذ ظهوره ينشكف تأثير التربية الإسلامية في البيئة في ذلك الوقت ، فهي تساعد على نشر خصائص الدين الصحيح وغرس مفاهيمه وخلق الترابط بينه وبين محيطه من خلال التنشئة السليمة القائمة على الأسس الأخلاقية والروحية. قيم العدالة والمساواة ، وهذا ما يهدف التعليم الذي نثابر فيه إلى تحقيقه. لذلك ، على مستوى الأخلاق والتربية ، لا بد من تفعيل دور القيم الأخلاقية والتربية. لتقدمنا وخلق الأمن والاستقرار في مجتمعنا ونحن ننتقل من الظلام إلى النور .

دورها في حماية الفرد من الأفكار الجديدة وغير الطبيعية:التربية في جوهره ومضمونه هو إجراء لتقييم وتغيير أداء الفرد، لأنه من خلال عالمه وتعاملاته مع الآخرين يتعلم الفرد الكثير من المعلومات والسلوكيات، بعضها قد يكون صحيحا والبعض الآخر قد يكون خاطئا وهذا هو أثر التربية الإسلامية في تصحيح هذه الأخطاء وتعديل مسارها. ويعتبر تغيير السلوك عملية واعية تؤدي إلى تحولات إيجابية في سلوك الأفراد وزيادة جوانب السلوك الإيجابي والقضاء على جوانب السلوك السلبي بما يتوافق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية وحاجات الروح الإنسانية.ولا يخفى على أي إنسان عاقل ما تعانيه أمتنا اليوم نتيجة الاختراق الثقافي والفكري، الذي تبلور بعدد كبير من الأفكار المبتكرة والمنحرفة التي تتناقض مع جوهر الإسلام. وأبرز هذه الأفكار التي نتحدث عنها هي أفكار منهجية وموجهة، وغالبا ما تدعمها بعض التيارات الفكرية المنحرفة، مثل العلمانية الغربية التي تجعل الدين سببا في تدمير المجتمع وكل تخلف موجود. كما يحاول خلق إطار بديل للتربية الإسلامية يتضمن العديد من الأفكار المنحرفة. يبدأ بالانفتاح الكامل، وينتهي بدعم الانحراف الجنسي، تحت اسم التحرر والانفتاح. وليس هذا الاتجاه هو الوحيد الذي يدمر كيان التربية الإسلامية. وهناك التيار المتعصب الذي يحاول أن يجعل الإسلام قرية معزولة عن العالم، ويشوه الدين باسم الدين. كما أنه من أخطر التيارات الفكرية التي قد تؤثر على الشباب المسلم.هناك العديد من الأفكار الجديدة والشاذة المنتشرة في مجتمعاتنا، والتي أثرت على الأسرة المسلمة واللغة والمجتمع المسلم. إلا أننا سنتناول في هذه الدراسة ظاهرتي "العلمنة والتعصب"، لما لهما من انعكاسات سلبية على المجتمع الإسلامي. كما سنسلط الضوء على دور النظام الإسلامي في حماية الفرد من هذه الأفكار . والتيارات.

دور التربية الإسلامية في مواجهة العلمانية بداية لا بد من التأكيد على أن الإسلام هو دين العلم، وإذا كان الغرب قد سعى إلى تحويل كلمة العلمانية إلى كلمة علمية، فإن هذه المحاولة قد باءت بالفشل، لأن العملية هي منهج يتبع العلم ويحكمه. ، في مختلف جوانب الحياة وشؤونها، المرتبطة بالجوانب المادية والأدبية، المدنية والعسكرية، والسياسية والاقتصادية، والجوانب الفردية والاجتماعية، بينما العلمانية كما عرفناها سابقاً هي فصل الدين في جميع جوانب الحياة. أما الإسلام فهو ببساطة يرفض فكرة العلمانية، سواء كانت تلك التي تفصل الدين عن الحياة، أو حتى بالمعنى العلماني، لأنها دعوة إلى الإسلام، لأن الدولة الإسلامية ضرورية لتطبيق أحكام الشريعة. الدفاع عن الحقوق وتمكين الدين من تحقيق أهدافه وغاياته من خلال حماية الدين والنفس والروح والعرض والمال وغيرها من الأمور. وتلعب التربية الإسلامية دوراً مهماً في حماية الفرد من هذه الأفكار الجديدة، حيث تعالج كافة الهموم التي قد تؤرق الفرد. كما يظهر بوضوح أن العلاقة بين الدين والعالم تقوم على الارتباط وليس الانفصال. فهو خادم للدين، وهو ما يعطي قيمة لحياة الفرد من خلال ربطها بهدف نبيل: وهو نشر الأخلاق والقيم الدينية في البيئة.كما أن التربية الإسلامية المبنية على الأخلاق لا تفرض على الفرد أكثر من طاقاته. الأخلاق في الإسلام واقعية ولا ترقى إلى المثالية، ومن أراد أن يرتقي إلى المثالية فهو هو. وما يعنيه الإسلام بالعدل، إنما الإحسان لمن أراد الزهد.كما تتميز التربية الإسلامية بالوضوح، لأن عقيدة الإسلام واضحة ليس فيها غموض ولا رموز ولا أسرار ولا تعقيدات، وهذا ما يحمي الفرد من الوقوع في سحاب الشك والبحث عن هوية دينية أو فكرية. التي تلبي احتياجات الإنسان النفسية، وهذا ما لم تتمكن العلمانية من الاستجابة له، والتي شابتها تناقضات عديدة في مضامينها، تشير إلى أنها انقسمت إلى أنواع ومظاهر.

دورها في حماية المجتمع من الأفكار المستحدثة والشاذة:

تمثّل منظومة القيم والتربية واجهة الحضارات بالعهد القديم والحديث، فهي التي تشكّل بناء الأمّة وتنسج حضارته، وفي هذا الصدد يقول مصطفى حجازي: " لم تقم نهضة في أُمّة إلا وكانت الأخلاق في قلب مشروعها، كما لم تتعثر أمّة وتتخبط في حالات الانتكاس والتقهقر إلا وكان السؤال القيمي، ومحاولة الجواب عليه في قلب جهودها للخروج من عثراتها، واستعادة مكانتها وانطلاقها ". كما إنّ الإسلام هو دين الهدى والنور والسعادة والسكينة، والتربيّة وفق النظام والإسلامي، كانت وستبقى أحسن أنواع التربية، وهذا ما أثبتته التجارب البشريّة، فأي أمة من الأمم في أي بقعة من الأرض، وفي أي زمان من الأزمان، إذا دانت بهذا الدين، إذا تمسكت بحبال الله ومشيت على نهج رسوله الأمين بإخلاص وعلم ويقين ، فلابد أن تكون أسعد أمة وأكثرها أمانا واستقرارا. تعيش في رغد من العيش، وتحيا حياة عز وسؤدد، تقود ولا تقاد، وتأمر ولا تؤمر، تحب الخير للناس والمجتمع والإسلام جاء للناس بمنهج تربوي شامل، يحتوي على الأسس الممكنة له من التغلب على كل الأزمات والمشكلات الإجتماعية، ومواجهة كافة التحديات لا سيما ما نواجهه اليوم من أفكار مستحدثة، وما من شك في أن التربية الإسلامية تعد وسيلة فاعلة لبناء الإنسان والمجتمع المسلم، القادر على عمارة الأرض بكفاءة، والقيام بواجباته تجاه الأمانة التي ارتضى حملها، كما أن التهيئة الإسلامية تعد العامل الأقوى في إحداث التبدلات الجذرية المنشودة في واقع المجتمعات المسلمة، على جميع المستويات، وأنها قد اهتمت بجميع جوانب الإنسان، وراعت تهيئة البيئة المناسبة لإتمام تربية الإنسان فيها ولعل من أهم ركائز هذه البيئة: المناعة ومواجهة الصعوبات والتحديات، لذلك اهتم الإسلام بجميع شرائح المجتمع، وخاصة جيل الشباب، لأن الشباب يعدّ ركيزة أساسية لكل أمّة ترنو إلى التقدم الحضاري بمختلف نطاقات العيش، وذلك لأن الشباب ثروة، بطاقاتهم، وحيويتهم، ونشاطهم، وحماسهم، إن هي أحسنت استغلال تلك الخصال في الخير والصلاح والبناء والفضيلة، لكنّها في الوقت ذاته قد تكون معاول هدم لها، فالشباب بالاضافة إلى ما ذكرناه، هم أكثر الفئات الإجتماعية إستهدافاً من قبل الأفكار المستحدثة والشاذةإنطلاقا مما سبق ذكره، سنقوم بهذا المحور الحديث عن دور التنشئة الإسلامية لمجابهة الأفكار المستحدثة، على أن نتطرق لقضيتين شائكتين تجتاح مجتمعاتنا الإسلاميّة وهما:

- التهيئة الإسلامية، ودورها للوقاية من الإرهاب الفكري.
- التنشئة الإسلامية، ودورها لمواجهة سلبيات العولمة.

المطلب الأول: التنشئة الإسلامية، ودورها للوقاية من الإرهاب الفكري.

إنّ التربية الإسلامية بجوهرها ضد الإرهاب والتطرف، لأن الإرهاب يُعطّل الإنسان عن عبادة الله تعالى، وإقامة الشرع الحنيف في الأرض، وإعمارها بالدين، من خلال حرف التوجيه الإلهي عن جوهره ومضمونه العظيم، فالتطرف والإرهاب يأتي من المعيشة الضنك التي يحياها الإنسان في الأرض، ويعطّله عن عبادة الله، ويخرجه عن دين الله الذي ارتضاه لهم سبحانه، في الإسلام مفاهيم وضوابط واضحة، لا تقبل بأيّ حالٍ من الأحوال قتْل الأبرياء – وهو مضمون المصطلح المتداول الآن (الإرهاب)– مهما كانت الظروف والأعذار، حتّى ولو استخدم الطرف المعادي نفسه هذا الأسلوب، وهذا ما يتجلّى في القرآن الكريم، وفي قصة قابيل وهابيل تحديداً حيث تقول الآية الكريمة:﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ وما ثبت في الصحيحين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم: "بحال تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار"فسفك الدماء الحرام من اعظم المعاصي التي قد يلقى الفرد بها الله تعالى، وقد توعد سبحانه وتعالى قاتل المسلم بغير حق بالعذاب المقيم؛ ولذلك اعتزلت بعض صحابة المصطفى عليه السلام الفتنة الواقعة فور موت عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ خشية أن يتورطوا في دم حرام يسألهم الله تعالى عنه يوم القيامة.أصبح الانتشار المتزايد للسفك الدموي باسم الإسلام ظاهرة خطيرة على صورة الإسلام نفسه والمسلمين في جميع البيئات التي يعيش فيها. وهذا يضع علماء الدين في مكانة أولى بمسؤولية لا مفر منها لأنهم معنيون بالعقلنة الدينية المشروعة في كل المجتمعات ، وللأسف نجد أن بعضهم يشجع هذا الأسلوب في الإرهاب وهو كارثة كبيرة وبهذا يبرز الدور المهم للتنشئة الإسلامية للحد من ظاهرة الإرهاب يكمن في تكوين المنهج الصحيح لا سيّما في الأطر التعليمية وحلقات العلم، حيث يهتم بما يربّى عليه المجتمع الإسلامي، فتبسط المعاني الشرعية التي تقي من الوقوع في هذه الاتجاهات الفكرية، وتأثيرها مع العاطفة على السلوك البشري، لمواجهة هذه الأفكار المستحدثة الشاذة، القائمة على الدموية، وترسيخاً لكون الإسلام دين حنفي متسامح ودين راحة ، وتوضيح أن الإسلام يحرم التطرف في الأمور غير اللائقة ، وتوضيح الأصول الشرعية في التحريض على الخير والامتناع عن المنكر، والذي استخدمه أنصار المنهج التكفيري، لاستقطاب المسلمين نحو التطرف والبطش، وهنا تأتي ضرورة إبراز نهي الشرع عن الغلو في الأمور، وترسيخ أهمية لزوم الجماعة، وأهمية ترك السمع والطاعة لمن نصب نفسه وليّ أمر المسلمين ويكمن أيضاً دور الاعداد الإسلامي في تكوين العالم المسلم القادر لمواجهة هذه الظاهرة، خاصةً وإنّ التعذيب صار يمارَس بلا ضوابط دينية أو

أخلاقية أو إنسانية، بكافة المراحل العمريّة، وهذا نراه يحدث بقوة في المجتمعات الإسلامية، خاصةً بعد احتلال العراق، لذلك يقع على عاتق العالم المسلم التمكن العلمي والديني الذي يؤهله للنشر معالم الإسلام السليمة ومواجهة هذه الأفكار المتطرفة، بمعنى أن يكون العالم على منهج سليم، غير متأثر بالأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية، ولا يسير في ركب الجماعات المنحرفة، ويمتاز بحبه لعمله، وشعوره بالواجب الديني والوطني والاجتماعي ومن الصفات المفترض أن يتحلى بها العالم المسلم ويراعيها، هي:

- بيان مخاطر الإرهاب الفكري.
- توضيح بأن التطرف والغلو من الصفات التي ذمّها الدين.
- يقدم آيات وأحاديث سامية تناقض التطرف والغلو.
- مراعاة جانب الإجمال في كلام العلماء، بتفصيله وبيانه، ومراعاة الردّ على الشبه الواردة، والمعاصرة، فإن الإنسان ابن بيئته، شاء أم أبى .
- مراعاة بيان مسائل الخلاف التي لا إنكار فيها لجهة المخالف، ومسائل الخلاف الظاهر فيها الدليل الذي يجب المصير إليه.
- فتح باب الحوار البنّاء، والاعتقاد الناقد، في الأساليب التدريسية التربوية، وعدم الاقتصار على أسلوب التلقين، والتركيز على هذا المبدأ الشرعي الهام.
- تعظيم وإبراز مكانة العلم والعلماء، وبيان صفاتهم وأحوالهم، حتى يعرف الطالب لمن يرجع عند نزول الفتن، ويتعلم الاستفادة منهم.
- إبراز القدوة الصالحة، والشعور بالمسؤولية، وعظم الأمانة الملقاة على عائق المعلّم والمعلّمة.وأخيراً، دور التربية الإسلامية يكمن في متابعة الأسرة. فإن البيت، والأسرة، بيئة ونظام اجتماعي، لا بد أن يعطي صورة صالحة لهذه الأفكار، ولا يُمكن ذلك بدون الأسرة، فلا بد أن تضع يدها بيد العالم، ووالمعلّم والمعلّمة، لتجنيب الأطفال شرّ الأنماط السلوكية المنحرفة الضالة لقد اهتم الإسلام بالأسرة أشد الاهتمام، فأوصى وأمر بأعمال قبل تكوينها، وخصها بأحكام بعد تكوينها، ولن تجد وصفاً أبلغ وأدق – مهما تفكرت– من هذا الوصف، حيث يقول الله تعالى عن الهدف الأساسي لتكوين الأسرة :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

التوصيات:

بظل التحديثات المجتمعية بالعالم، يتعين على المرافق التعليمية والتأهلية والتثقيفية في المجتمعات العربية السعي إلى الانفتاح أكثر على المجتمعات متعددة الأطياف والنهوض بمواطنين مسؤولين قادرين على التعاطي مع التعقيد وتعزيز التغيير البناء، دون التخلي عن القيم الأخلاقية القائمة عليها، وهنا يجب أن نترك للطلاب بعض التوصيات التي يراها الباحثون ضرورية، ومنها:

١- تفعيل مفهوم التنشئة الاسلامية في المجتمعات العربية.

٢- مواجهة الأفكار المستحدثة والشاذة من خلال التربية الإسلامية، وعرض تاريخ المسلمين الأوئل الذين أوصلته الأخلاق والقيم إلى أعلى درجات الرقي والحضارة.

٣- الحذر ثم الحذر من آثار العولمة السالبة، حيث باتت تحتل كل بيت مسلم.

٤- إقامة الندوات والدورات التي تسعى الى تفعيل منظومة القيم التربوية الاسلامية.

٥- تنشيط التفاعل على مواقع التواصل الإجتماعي التي باتت بيد كل فرد مسلم، صغيراً كان أو كبير، وتقديم مواد تبرز أهمية ودور وأثر التنشئة الإسلامية.

المصادر والمراجع:

١- الجزري، مبارك بن محمد: **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٢- الجنحاني، حبيب: **ظاهرة العولمة والآفاق**، عالم الفكر، المجلد٢٨، العدد٢، ١٩٩٩.

٣- جريشة، علي: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، المجلد٢٤.

٤- الجوابي، محمد طاهر: **كتاب المجتمع والأسرة في الاسلام**، دار النفائس، بيروت ٢٠٠١.

٥- حجازي، مصطفى: **حصار الثقافة بين القنوات الفضائية، والدعوة الأصولية**، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٨.

٦- الخربوطلي، علي حسن: **العرب واليهود في العصور القديمة الإسلامية**، دار المعارف- مصر، ط١، د.ت.

٧- خطاب، سمير: **دراسة بعض المتغيرات الثقافية والتربوية فى ضوء مفهوم العولمة**، جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، العدد٩٠، ٢٠٠٠.

٨- داماد أفندي، عبد الله بن محمد: **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت، د.ط.

٩- دبابش, منال موسى علي: **منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية**، الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠٠٨.

١٠-الدمخي، عادل: **التعصب(مظاهره-أسبابه-نتائجه-البعد الشرعي)**، دار الفكر، دمشق،٢٠٠١.

١١-الدويك، تيسير: **أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي**، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠١١.

١٢-رضا، أحمد: **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٨.

١٣-الزحيلي، عبد الله: **كلمات في المناسبات**، دار احياء التراث، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.

١٤-الزهوري، بهاء الدين، **المنهج التربوي الإسلامي للطفل**، مطبعة اليمامة -حمص، ط١، ٢٠٠٢.

١٥-السمالوطي، نبيل: **بناء المجتمع الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨.

١٦-ابن سفيّان، عبد الله بن محمد: **الورع**، دار الفضيلة، بيروت، ط٣، ١٩٨٧.

١٧-سلامة، السيد مراد: **إتقان العمل في ضوء القرآن وسنة النبيّ العدنان**، دار الإيمان، لبنان، ط١، ٢٠١٤.

١٨-السيوطي، جلال الدين: **السراج المنير في ترتيب أحاديث**، صحيح الجامع الصغير رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق، توزيع مؤسسة الرياض، ط٤، ٢٠٠٩.

١٩-سيد، عبد الله معتز: **الاتجاهات التعصبية**،عالم المعرفة، الكويت، ط٣، ١٩٩٨.

٢٠-الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير**، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٧.

٢١-الصمدي، خالد: **القيم الإسلامية في المنظومة التربوية**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو ٢٠٠٨.

٢٢-الطبري: محمد بن الجرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت، ط٢.

٢٣-ابن عابدين، محمد أمين: **حاشية رد المحتار، على الدر المختار**: شرح تنوير الأبصار، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٦.

٢٤-عبد الحميد، حسين: **التغير الاجتماعي والتنمية السياسية**، المكتب الجامعي، الإسكندرية ١٩٨٨.